

الباب الرابع

فيما يدل من كتب القوم على صحة ديننا  
ونبوة نبينا - ﷺ -



**فيما يدل من كتب القوم على صحة ديننا  
ونبوة نبينا - ﷺ -**

فيما يدل من كتب القوم على صحة ديننا ونبوة نبينا - ﷺ - ، وأنهم بمخالفتهم  
كافرون ، وبمعاندته من الله - تعالى - مُبعدون ، معارضة لاستدلالهم بكتابنا على  
صحة دينهم ، بعد بيان بطلان توهمهم صحة ما اعتمدوا عليه .

وقد نصت الأنبياء - عليهم السلام - من إبراهيم - عليه السلام - إلى المسيح  
- عليه السلام - على نبوة محمد - ﷺ - ورسالته ، وأنه أفضل النبيين  
والمرسلين ، ونصوا على اسمه ونعته وحليته ، وأرضه وبلده وجميل سيرته ، وصلاح  
أتمته وسعادة ملته ، وأنه من ولد إسماعيل - عليه السلام - ، وأن دعوته تدوم إلى  
قيام الساعة ، فمن لم يعتقد وقوع هذا كله لزم الطعن على هؤلاء الأنبياء كلهم  
- صلى الله عليهم أجمعين - ، فلا جرم نحن المؤمنون حقاً بجميعهم الشاكرون  
لصنيعهم ، وغيرناهم الكافرون بجملتهم ، والمكذبون لأخبارهم ، وأنا أذكر من  
البشائر الدالة على ذلك خمسين بشارة<sup>(١)</sup> .

### البشارة الأولى:

في السفر الأول من التوراة في الفصل العاشر : قال الله - تعالى - لإبراهيم  
- عليه السلام - : « في هذا العام يولد لك ولد اسمه إسحاق . فقال إبراهيم - عليه  
السلام - : ياليت إسماعيل هذا يحيا بين يديك يمجذك ، فقال الله - تعالى - : قد  
استجبت لك في إسماعيل وإني أباركه ، وأتميه وأعظمه جداً بما قد استجبت  
فيه ، وأصيره أمة كثيرة وأعطيه شعباً جليلاً سيلد اثني عشر عظيماً » ، واتفقت الأمم  
على أنه لم يظهر من قبل إسماعيل - عليه السلام - إلا نبينا - صلوات الله عليه - ،  
فإن الأنبياء إنما كانوا يكونون من ذرية إسحاق - عليه السلام - .  
ولما ظهرت بركته ونمت أمته ، كان الشعب الجليل الذي أعطيه إسماعيل - عليه

(١) في النسخة المطبوعة وجدت ٥١ بشارة ، وفي المخطوطة ٥٠ فقط .

السلام —، فنلأت منه المشارق والمغرب ودوخت الجبابرة بالقواضب ، وعلى توالى الأيام لا يبلى جديدها ، ولا يُقصم عودها ، فتحققت البشارة الربانية لإسماعيل — عليه السلام —، وظهرت أمنية الخليل — عليه السلام — بالإحسان والإكرام .

### البشارة الثانية :

قالت التوراة : « لما حضرت إسرائيل<sup>(١)</sup> الوفاة بمصر عند يوسف — عليه السلام — دعا أولاده — صلوات الله عليهم أجمعين — بين يديه فباركهم واحداً واحداً ودعا لهم ، ولما انتهت التوبة إلى يهوذا قال فيه لا يُعدم سبط يهوذا ملك مُسلَّط وأفخاذه بنو إسرائيل ، حتى يأتي الذى له الكل ، ، ولم يأت من بعد الكل إلا محمد رسول الله — ﷺ —، فيكون هو المراد صوتاً- لكلام يعقوب — عليه السلام — عن الخلل .

### البشارة الثالثة :

قالت التوراة فى السفر الخامس : « قال موسى — عليه السلام — لبنى إسرائيل لا تطيعوا العرَّافين ولا المنجمين فسيقم لكم الزب نبياً من إخوانكم مثل ، فأطيعوا ذلك النبى » ، وهذا الموعود به ليس هارون — عليه السلام —؛ لقول التوراة أنه مات قبل موسى — عليه السلام —، فما أقيم لهم ، بل كان القائم موسى — عليه السلام —، ولأن نبوته أُقيمت قبل هذا الخطاب ، ولا يوشع بن نون — عليه السلام —، لأنه أُقيم نبياً قبل هذا الخطاب ، ولأنهما — صلوات الله عليهما — من بنى إسرائيل وموسى — عليه السلام — قال : « من إخوانهم » ولم يقل : « من أنفسهم » ، فتعين أن يكون من ولد إسماعيل أخى إسحاق أبى إسرائيل ، فإنهما أخوان وأولاد أحدهما أخوة الآخرين ، ولم يخرج من ولد إسماعيل إلا محمد — ﷺ — فيكون هو الموعود به .  
وأما عيسى — عليه السلام — فعند النصارى رب ، وعند اليهود كأحاد الناس وليس الموعود به إجماعاً .

(١) يعنى يعقوب — عليه السلام —.

## البشارة الرابعة :

قالت اليهود فى هذا السفر: قال الله — تعالى — لموسى : « إني سأقيم لبنى إسرائيل نبياً من إخوانهم مثلك أجعل كلامى فى فيه ، ويقول لهم ما أمرهم به والذى لا يقبل قول ذلك النبى الذى يتكلم باسمى ؛ أنا أنقم منه ومن شبهه . ولم يخرج من إخوة بنى إسرائيل من أولاد إسماعيل غير سيد المرسلين ، ولم يأت برسالة مستأنفة غيره ، لا من بنى إسرائيل ولا من غيرهم ، والله — تعالى — يقول لهم : « ما أمره به يجعله أمراً مستأنفاً » ، ولأنه قال : « مثلك » ولم يخرج مثله فى الجلالة والرسالة العظيمة المبتكرة إلا سيد المرسلين — صلوات الله عليه — ، فيكون هو الموعود به .

## البشارة الخامسة :

قالت التوراة فى الفصل التاسع من السفر الأول : « إن الملك ظهر لهاجر وقد فارقت سارة فقال : ياهاجر من أين أقبلت ؟ وإلى أين تريدان ؟ فلما شرحت له الحال قال : ارجعى فإني سأكثر ذريتك ورزقك حتى لا يُحصون ، وها أنت تحبلين وتلدن ابناً وتسميه إسماعيل ، لأن الله — تعالى — قد سمع بكاءك وخضوعك ، وولدت تكون يده فوق الجميع ، وأمر الكل به ، ويكون مسكنه على تخوم جميع إخوانه ، ولم يأت من ذريتها من يده على جميع الخلق وأمر الكل إلا سيد المرسلين محمد — عليه أفضل الصلاة والسلام — .

## البشارة السادسة :

فى التوراة فى السفر الأول قال الله — تعالى — لإبراهيم — عليه السلام — : « إني جاعل إبنك إسماعيل أباً لأمة عظيمة لأنه من ذرعك » ، ولم يكن أمة عظيمة مضافة إلى إسماعيل دون إسحاق إلا أمة محمد — ﷺ — فيكون هو الموعود به .

## البشارة السابعة : (١)

قالت التوراة فى السفر الخامس : « أقبل الله من سينا ، وتجلى من ساعير ، وظهر من جبال فاران ، معه ربوات الأطهار عن يمينه » .  
فسينا هو الجبل الذى كلم الله — تعالى — فيه موسى — عليه السلام — ، و « ساعير »

(١) للمزيد عنها انظر إغاثة اللفهان [ ٣٦٣ ، ٢ ] .

هو جبل الخليل بالشام ، وكان المسيح — عليه السلام — يتعبد فيه ويناجى ربه ، و « فاران » جبل بنى هاشم الذى كان محمد — ﷺ — يتحنث فيه ويتعبد .

فإقبال الله — تعالى — من سينا إقبال رسالته ، وتجليه من ساعير وظهور فضله بإرسال عيسى — عليه السلام — بإحياء ما فى التوراة ، وظهوره من جبال فاران — وفاران مكة باتفاق أهل الكتاب ، ولذلك عندهم أن إسماعيل وهاجر كانا بيرية فاران وهما كانا بمكة — فظهوره — تعالى — منها ظهور الرسالة المحمدية إلى جميع البرية .

وخصص موسى — عليه السلام — نبينا — ﷺ — بما لم يذكره غيره وهو ربوات الأطهار عن يمينه وهم أصحابه — صلوات الله عليهم أجمعين — وهذا نص ظاهر يقوى جميع ما تقدم ويزيده بياناً وتعين المراد به بحيث يصير كالشمس .

فهذه سبع بشائر فى التوراة .

### البشارة الثامنة : (١)

فى إنجيل يوحنا قال يسوع المسيح — عليه السلام — فى الفصل الخامس عشر : « إن الفارقليط روح الحق الذى يرسله إلى كل شيء هو يعلمكم كل شيء » ، والفارقليط عند النصارى : الحمّاد وقيل الحامد وجمهورهم أنه المُخلّص ، ونبيد — ﷺ — مُخلّص الناس من الكفر وهو المعلم لكل شيء ، ولذلك قال يهودى لبعض الصحابة — رضوان الله عليهم أجمعين —: لقد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة؟؟؟<sup>(٢)</sup> ، فقال : أجل لقد نهانا أن نستقبل أحدنا القبلة ببول أو غائط . وسماه المسيح — عليه السلام —: « روح الحق » وهو غاية المدح .

(١) كانت هذه البشارة سبباً لإسلام القس تورميذا الكاثوليكى ، الذى هداه الله للإسلام ، وتسمى باسم عبد الله بن الترحمان ، وقد ذكر ذلك فى كتابه المسمى « تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب » الذى كتبه سنة ٨٢٣ هـ ، وقد يسر الله لنا تحقيقه ونشره بمكتبة القرآن بالقاهرة .

(٢) — مسلم فى كتاب الطهارة رقم ٥٧ ، ٥٨ .

— أبو داود فى الطهارة [ باب ٤ ] .

— الترمذى فى الطهارة [ باب ١٢ ] .

— النسائى فى الطهارة [ باب ٣٦ ، ٤١ ] .

— ابن ماجه فى الطهارة [ باب ١٦ ] .

— المسند [ ٤٣٧/٥ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ] .

## البشارة التاسعة :

فى الإنجيل قال المسيح — عليه السلام — : « إن كنتم تحبونى فاحفظوا وصاياى وأنا أطلب من الأب أن يعطيكم « فارقليط » آخر يثبت معكم إلى الأبد ، روح الحق الذى لم يطق العالم أن يقبلوه لأنهم لم يعرفوه » ، والذى يثبت إلى الأبد هو رسالة الرسول لا ذاته ، ورسالة نبينا — عليه أفضل الصلاة والسلام — باقية على مر الأيام والدهور ، ومستمرة إلى يوم البعث والنشور ، فيكون هو الموعود به صوتاً لقول المسيح — عليه السلام — من الخلل .

قال النصارى : « إن الفارقليط الموعود به ألسن نارية تنزل من السماء على التلاميذ فيفعلوا الآيات والمعجائب » ، وهو غير صحيح ؛ إما لأنه لم يثبت نزول هذه الألسن ولا مجال لتصدق المسيح — عليه السلام — على أمر لم يثبت ، أو لأن سير التلاميذ تشهد بأنهم عذبوا وأهينوا بأنواع الهوان ؛ فكذب قولهم : « إن ألسن النار تؤيدهم على أعدائهم » .

ثم قول المسيح — عليه السلام — : « إنه روح الحق الذى لم يطق العالم أن يقبلوه لأنهم لم يعرفوه » يشير إلى أنه — عليه السلام — بعث بالتوحيد فى زمن غلب فيه الجهل وعبادة الأوثان وبيوت النيران<sup>(١)</sup> والقول بالثالوث وهو غاية المنافاة والبعد عما جاء به ، ولذلك قالوا : ﴿ اجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب ﴾<sup>(٢)</sup> .  
وأما التلاميذ فلم يتحدثوا إلا مع اليهود وكانوا يوحدون غير أنهم بدّلوا الشريعة وبعضهم عبد النجوم والأصنام ، لكن التوحيد كان معلوماً شائعاً على وجه الأرض ، بخلاف زمانه — عليه السلام — ، فتعين أن يكون هو الموعود به .

ثم التلاميذ جماعة فى وقت واحد ، والمسيح — عليه السلام — يشير لواحد عظيم منفرد . فقولهم فى التلاميذ هذيان بل الخطاب مع التلاميذ أنفسهم .

## البشارة العاشرة :

فى إنجيل يوحنا قال المسيح — عليه السلام — : « من يحببنى يحفظ علىّ كلمتى ، وأنى يحبه وإليه يأتى ، وعليه يتحد المنزل ، كلمتكم بهذه لأنى عندكم غير مقيم ،

(١) يعنى هياكل عبدة النار (الجوس) .

(٢) ص : ٥ .

والفارقليط روح القدس الذى يرسله أبى هو يعلمكم كل شىء وهو يذكركم كما قلت لكم . فحمل المسيح - عليه السلام - أصحابه هذه الأمانة ليؤدوها إلى من بعدهم كما هى سنة الأنبياء - عليهم السلام - .

والذى جاء بعده يُعلم كل شىء عنده هو نبينا - عليه الصلاة والسلام - كما تقدم بيانه - ، وسماه « روح القدس » ، كما سماه « روح الله » ، وهو غاية التعظيم والمدح له والتأكيد فى اتباعه - صلوات الله عليهم أجمعين - .

### البشارة الحادية عشرة :

فى إنجيل يوحنا قال المسيح - عليه السلام - : « إذا جاء الفارقليط الذى أبى يرسله روح الحق الذى من أبى يشهد لى ، قلت لكم هذا حتى إذا جاء تؤمنون به ولا تشكون فيه » ووصفه له بأنه : « يشهد له ويصدق » ، يكذب النصارى فى قولهم : « إن الفارقليط هو ألسن نارية » ، فإن تلك الألسن آية مقوية لا يصدر عنها قول ، ثم أن المسيح - عليه السلام - أشار إلى نصرته على اليهود فى تكذيبهم له ، وأنه به شيطان وأنه من زنا بأمه سيأتى بعدى من يشهد لى فتظهر براءتى وصدق ، وكذب اليهود فيما رموه به وكذلك كان . صرح القرآن الكريم بأن أمه صديقة وأنها

حملت بالقدرة الربانية غير بشر وأنه جاء بالبينات لليهود . فقال : ﴿ إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ﴾<sup>(١)</sup> وهذا تنصيص فى غاية الظهور على نبوة سيد المرسلين وعلو شأنه - ﷺ - .

### البشارة الثانية عشرة :

فى إنجيل يوحنا قال المسيح - عليه السلام - : « إن خيراً لكم أن أنطلق لالى إن لم أذهب لم يأت الفارقليط ، فإذا انطلقت أرسلته إليكم ، فإذا جاء هو يوبخ العالم على الخطية ، وأن لى كلاماً كبيراً أريد قوله ، ولكنكم لا تستطيعون حمله ، لكن إذا جاء روح الحق ذلك يرشدكم إلى جميع الحق لأنه ليس ينطق من عنده . بل يتكلم بما يسمع ويخبركم بكل ما يأتى ويعرفكم جميع ما للأب » .

ففى هذه البشارة عدة مقاصد منها :

(١) النساء : ١٧١ .

(أ) أنه — عليه السلام — أخير أن الآتى أفضل منه لقوله : « إن خيراً لكم أن أنطلق  
ليأتى الفارقليط » .

(ب) ومنها معنى قوله إذا انطلقت أرسلته إليكم إما لأن المصطفى — عليه السلام —  
موقوف على ذهاب المسيح — عليه السلام — : فالمسيح — عليه السلام — تحقق إرساله  
بذهابه أو على حذف مضاف أى يرسله أبى .

(ج) ومنها أن الآتى يويخ العالم على الخطية وقد وَّبَّخ — عليه السلام — اليهود  
والنصارى والمجوس والعرب فإنه وجد الجميع ضالين .

(د) ومنها أنه أخير أن الآتى يرشد إلى جميع الحق ويقول ما لم يقله المسيح — عليه السلام —  
لأنه جعل الحوالة عليه ، ولأنه لم يأت بجميع الأعمال الربانية وكل الأخلاق المرضية  
وتحصيل جميع مصالح الدنيا والآخرة — على ما تقدم بيانه في آخر أحوية الرسالة وأول  
هذا الكتاب — إلا رسول الله — ﷺ — وهذا في غاية التكذيب للنصارى في قولهم  
أنه ألسن نارية .

(هـ) الشهادة لنبينا — عليه الصلاة والسلام — أنه لا ينطق عن الهوى وإنما يتكلم بما  
يوحى إليه ولذلك قال الكتاب العزيز : ﴿ وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي  
يوحى ﴾<sup>(١)</sup> ولم يأت من هذه صفاته — ولا يأتى — إلا نبينا — ﷺ — فيكون هو  
الموعود به جزماً .

### البشارة الثالثة عشرة :

في إنجيل يوحنا قالت امرأة من أولاد يعقوب للمسيح — عليه السلام — :  
« ياسيدى أبأؤنا سجدوا في هذا الجبل وأنتم تقولون إنه أورشليم ، فقال المسيح — عليه  
السلام — : يا هذه متى ؟ فإنه سيأتى ساعة لا في هذا الجبل ولا في أورشليم يسجدون  
للأب » . وهذا من المسيح — عليه السلام — إشارة إلى تغيير بيت المقدس بالكعبة  
الحرام فإنها ناسخة لما تقدمها من جهات الصلاة ، وصار السجود لله — تعالى — فيها  
لا في أورشليم ولا في غيره .

## البشارة الرابعة عشرة :

فى الإنجيل قال المسيح — عليه السلام — لمن حضره : « الحق أقول لكم إنه سيأتى قوم من المشرق إلى المغرب فيكون معهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب — عليهم الصلاة والسلام — ويخرج بنو الملكوت إلى الظلمة البرانية خارجاً هناك يكون البكاء وصرير الأسنان » ، فأشار المسيح — عليه السلام — إلى هذه الأمة ، فإن دعوة عيسى — عليه السلام — كانت خاصة بأولاد يعقوب — عليه السلام — ، وهم بنو إسرائيل أولاد الأنبياء ، ولذلك سماهم بنو الملكوت ودعوة نبينا — ﷺ — عامة لأهل الأرض فآمن به أهل المشرق والمغرب ، وكان منهم العلماء والنجباء والصالحون والأولياء فكانوا مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء وكفر اليهود والنصارى ، وهم بنو يعقوب — عليه السلام — فكانوا فى ظلمات الجهالات ودركات العقوبات فلقد نصحهم المسيح — عليه السلام — غاية النصيحة وبالغ فى إرشادهم غاية المبالغة .

## البشارة الخامسة عشرة :

فى إنجيل متى : سأل أحد التلاميذ المسيح — عليه السلام — فقالوا : يا معلم : لماذا تقول الكتب أن إلباء يأتى ؟؟ ، فقال — عليه السلام — : « إن إلباء يأتى ويعلمكم كل شىء ، وأقول لكم إن إلباء قد جاء كم فلم تعرفوه بل فعلوا به الذى أرادوا » . وفسر النصارى إلباء بأنه النبى وفىه ثلاثة مقاصد :

**أحدها :** أنهم أخبروه أن الكتب تقتضى ورود نبى آخر غير عيسى — عليه السلام — فصدقهم على ذلك .

**وثانيها :** أنه — عليه الصلاة والسلام — صرح بتكذيب النصارى واليهود فى أنه ليس ابناً وسَمَّى نفسه — عليه السلام — إلباء وأنهم فعلوا معه ما أرادوا ولم يتبعوه .

**ثالثها :** أنه أخبر أنه سيأتى نبى يعلمهم كل شىء ولم يوجد ذلك إلا فى نبينا — عليه السلام — فىكون هو الموعود به .

ومنها تكذيب النصارى فى دعوى نزول ألسن نارية لتصريحه بأنه نبى .

## البشارة السادسة عشرة :

فى إنجيل يوحنا أن أركون العالم سيأتى وليس لى شىء ، والأركون بلغتهم هو المعظم ، والأراكنة العظماء ، يريد — عليه السلام — أن ملك الفارقليط إذا أتى لم يبق على وجه الأرض لنبى من الأنبياء لا هو ولا غيره آثار دعوة ، بل قوم ضلال ينسون السنة .

## البشارة السابعة عشرة :

فى الإنجيل قال يحيى بن زكريا — عليهما السلام — لأصحابه : « إن الذى يأتى من بعدى هو أقوى منى وأنا لا أستحق أن أجلس مقعداً خلفه ، وهو نبينا — ﷺ — لا يحيى — عليه السلام — ابن خالة عيسى — عليه السلام — ، وكان فى زمنه لا بعده ، فلم يبق غير نبينا — عليه السلام — .

## البشارة الثامنة عشرة :

فى إنجيل متى قال المسيح — عليه السلام — : « ألم تقرأوا أن الحجر الذى أرذله البناؤون صار رأس الزاوية ، من عند الله كان هذا ، وهو عجيب فى أعيننا ، ومن أجل ذلك أقول لكم : إن ملكوت الله سيؤخذ منكم ويدفع إلى أمة أخرى لتأكل ثمرتها ، ومن سقط عليه هذا الحجر يتشدخ وكل من سقط عليه يحرقه ، فليت شعرى من هذه الأمة التى دفع لها ملكوت الله — تعالى — بعد نزع من النصارى ؟ أترأهم اليهود ؟ فهم نحن قطعاً ومن ذلك الحجر الذى من عاداه شدخه ومن عانده قتله إلا محمد — ﷺ — وأمه ، وهو الذى أريد بالحجر الذى صار أفضل البشر بكونه رأس الزاوية المشار إليها ، ومن المحال أن يقال إنه عيسى — عليه السلام — ، لأنه على زعم النصارى « رب » وعندهم وعند اليهود أنه لم يقدر على الانتصار ولا ظهرت له صورة الاقدار على أحد من الأشرار ، فهذه إحدى عشرة بشارة من الإنجيل وتقدم سبباً فى التوراة وهذه بقية التحريف والتبديل سلمت من أيدي الأعداء ، وإلا كان الأمر أشهر ، والحق أظهر كما قال الله — تعالى — : ﴿ يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ﴾ (١) ، وبذلك أخبر من أسلم من أحبار اليهود والنصارى ، وإنما يد العدوان أزلت بشائر الإيمان .

(١) الأنعام — ٢٠ .

## البشارة التاسعة عشرة :

في المزمير قال داود — عليه السلام —: « ليفرح الخالق بمن اصطفى الله — تعالى — واصطفى له أمته وأعطاه النصر وسدد الصالحين منهم بالكرامة يسبحونه على مضاجعهم ، ويكبرون الله بأصوات مرتفعة بأيديهم سيوف ذوات شفرتين لينتقم بهم من الأمم الذين لا يعبدونه » ، يشير — صلوات الله عليه — إلى هذه الأمة ورفع أصواتهم بالأذان فإنه لم يكن لغيرها من الأمم ، والسيوف العربية ذوات شفرتين والعجمية لها شفرة واحدة ، وانتقم الله — تعالى — بهم من جملة الأمم لأن دعوته — ﷺ — عامة ، وغيرهم لم ينتقم الله — تعالى — بهم إلا من أمة واحدة كموسى — عليه السلام — لم يقاتل إلا جبابرة الشام .

## البشارة العشرون :

قال داود — عليه السلام — فى مزمور له : « إن ربنا عظيم محمود وفى قرية إلهناء قدوس ومحمد قد عم الأرض كلها فرحاً » ، فنص — عليه السلام — على اسم محمد وبلده سماها قرية الله — تعالى — وأخبر أن كلمته تعم أهل الأرض ، وكان ذلك .

## البشارة الحادية والعشرون :

قال داود — عليه السلام — فى مزميره : « سيكون من يجوز من البحر إلى البحر ، ومن لدن الأنهار إلى منقطع الأرض ، تخر أهل الجزائر بين يديه ، وتجلس أعداؤه التراب ، وتسجد له ملوك الفرس ، وتدين له الأمم بالطاعة والانقياد ، وتخلص المضطر البائس ممن هو أقوى منه ، وينقذ الضعيف الذى لا ناصر له ، ويرأف بالمساكين والضعفاء ، ونصلى عليه ونبارك فى كل حين » ، وهذه صفات محمد — ﷺ — ولم توجد لغيره ، خرت الملوك بين يدى أصحابه ، ودانت إطاعة له الأمم وصلى عليه مع طول الأيام .

## البشارة الثانية والعشرون :

قال داود — عليه السلام —: « لترتاح البوادي وقرائها وتصير أرض قيدار مروجاً ولتسبح سكان الكهوف ، ويهتفون من قلل الجبال بحماد الرب ، ويذيعون تسايحه فى الجزائر ولم يظهر دين بالبوادي سوى دين الإسلام » ، وقيدار اسم ولد إسماعيل

جد رسول الله ﷺ —، فهو تنصيب على أن الحق يكون في غاية البهجة في جزيرة العرب ، ولم يكن ذلك إلا محمد ﷺ —، ولا سكن الكهوف ولا قتل الجبال سوى العرب ، فهنا تنصيب على صفة أمته — عليه الصلاة والسلام —.

### البشارة الثالثة والعشرون:

قال داود — عليه السلام — في المزامير : « أنت ابني وأنا اليوم ولدتك سلمي أعطيك الشعوب ، ميراثك وسلطانك إلى أقصى الأرض ، ترعاهم بقضيب من حديد ومثل آية الفخار تسحقهم » ، ومحمد ﷺ — هو الذي ورث وبلغ سلطانه أقطار الأرض ، وحاط الأمم وسامهم بسيفه ، ولم يتفق هذا لداود ولا لأحد من بعده ، فيكون هو المبشر به وسمى ابناً على العادة القديمة في تسمية المطيع والنبي ابناً ، كما في التوراة في إسرائيل — عليه السلام — : « ابني بكرى » .

### البشارة الرابعة والعشرون:

قال داود — عليه السلام — في المزامير : « إلهي من الرجل الذي ذكرته والإنسان الذي أمرته وألبسته الكرامات والمجد وملكنه على خلقك » .  
ومن هذا الذي جعل أميراً ملكاً من قِبَل الله — تعالى — على جميع الخلق في جميع الأرض ، ولم يوجد ذلك إلا بمحمد — عليه السلام — فيكون هو المبشر به .

### البشارة الخامسة والعشرون:

قال أشعيا — عليه السلام — : « قيل لي قم ناظراً فانظر ماذا ترى ؟ فقلت : أرى راكبين مقبلين أحدهما على حمار والآخر على جمل يقول أحدهما لصاحبه : تسقط بابل وأصنامها للمبحر » .

فراكب الحمار : المسيح — عليه السلام — ، وراكب الجمل محمد ﷺ — ، فشهرته بركوب الجمل أكثر من شهرة المسيح — عليه السلام — بركوب الحمار ، فإن المسيح — عليه السلام — كان كثير السياحة على رجله ، وأما في الإنجيل فإنه دخل المدينة راكباً الحمار والصغار حوله يقولون مبارك الآتي باسم الرب ومحمد ﷺ — أسقط أصنام بابل وغيرها .

## البشارة السادسة والعشرون:

فى شرف مكة والبيت الحرام قال أشعيا — عليه السلام — فى نبوته : « ارفعى إلى ما حولك بصرك فستبهجن وتفرحين من أجل أن الله بعث إليك ذخائر البحرين وتحج إليك عساكر الأمم حتى يعم بك قطر<sup>(١)</sup> الإبل المؤبلة وتضيق أرضك عن القطرات<sup>(٢)</sup> التى تجمع إليك ، وتساق إليك كباش أهل مدين ويأتيك أهل سبأ ويسير إليك أغنام فاران ويجدمك رجال عارب » ، يريد سدة الكعبة وهم أولاد عارب من إسماعيل ، وهذه الصفات كلها لم تحصل إلا لمكة ، حملت إليها ذخائر البحرين وجج إليها الأمم على اختلاف أصنافهم وسبق إليها الإبل والغنم هدايا وضحايا ، وهذا التعظيم لها إنما حصل بمحمد — ﷺ — ، فيكون دينه حقاً وهو المطلوب .

## البشارة السابعة والعشرون:

قال أشعيا — عليه السلام — فى نبوته : « أيتها المتغلغلة فى الهموم التى لم تحصل حظوة ، إني جاعل فجرك بكوراً وموثق أثاثك بالحجر الاسمانجوتى ومزين حيطانك باللازورد ، ومزخرف حدودك بالأحجار النفيسة ، وأعم أبنائك بالسلام ، وأزينك بالصلاح والبر ، وأبعد عنك الأذى والمكاره ، وأجعلك آمنة ، ومن ابتعث إلى فإليك قصده وفيك حوله ، وتصيرين ملجأ لقاصديك وسكانك » ، ولم توجد هذه الصفات إلا لهذه الملة لأن المهدي من بنى العباس<sup>(٣)</sup> والملوك قبله وبعده تأنقوا فى بناء البيت والمسجد الحرام بالأحجار النفيسة والذهب والأصباغ واللازورد وحملت تيجان الملوك وذخائرهم فحليت بها الكعبة ، حتى إن سقوف الحرم تأخذ بالبصر ، وليس على وجه الأرض كذلك غيرها ، ولا يمكن صرف هذا إلى بيت المقدس ؛ لأنه لم يكن متغلغلاً فى الهموم من الكفر وعصيان الرب وعبادة الأصنام وأنواع الفجور والبهتان على الله — تعالى — سواه ، ولم يكن أمناً لمن قصده إلا مكة فإنها محال الأمن فى الجاهلية والإسلام ، وتعظيمها من خصائص الإسلام فيكون منها الإسلام حقاً ، وهو المطلوب .

(١) ، (٢) قطر جمع قطار وهو العدد الكبير من الإبل ، وجمعها قطرات أيضاً .  
(٣) ترجم له صاحب العقد الفريد [ ٣٣٨/٥ ] ، ابن كثير فى البداية والنهاية [ ١٢٩/١٠ ] .

## البشارة الثامنة والعشرون :

قال أشعيا — عليه السلام — مخاطباً للناس عن محمد — ﷺ — في نبوته :  
« افهمي أيها الأمم أن الرب أهاب من بعيد وذكر اسمي وأنا في الرحم وجعل لساني كالسيف الصارم وأنا في البطن ، وخاصني بظل يمينه ، وجعلني كالسهم المختار من كنانته وخزنتي لسره ، وقال لي أنت عبدى نصر في ، عدلي حق قدام الرب ، وأعمالى بين يدي إلهي فصرت محمداً عبد الرب وبإلهي حولي وقوتي » .

وهذا الفصل العظيم فيه إشارات عظيمة قوية جداً منها :

( أ ) أنه خاطب جميع الأمم فيكون رسالته عامة ، فلم يوجد ذلك إلا لمحمد — ﷺ — .

(ب) أن الله — تعالى — أهاب به من بعيد إشارة إلى أنه لم يبعثه من بنى إسرائيل الذين عادوا الأنبياء — عليهم السلام — منهم ، وهذه صفة — عليه السلام — .

(ج) الإشارة إلى عظيم فصاحة لسانه حتى عاد كالسيف ، ولم يؤت جوامع الكلم إلا هو — ﷺ — .

( د ) الإشارة إلى أنه — عليه السلام — خير الرسل وأعظمها كلها شأنًا بقوله :  
« جعلني كالسهم المختار من كنانته » .

(هـ) الإشارة إلى أن شريعته أعظم الشرائع حازت من المصالح ما لم تحزه شريعة ؛ لقوله :  
« وخزنتي لسره » أى كمال الحكمة الإلهية إنما ظهرت في شريعته ، (وقد تقدم بيان هذا في آخر الباب الأول) .

( و ) أن أشعيا — عليه السلام — صرح باسم محمد ولم يحجم وأعرّب عنه ولم يعجم فلا حاجة بعد هذا الإفصاح إلى مترجم .

فهذه نبت إشارات عظيمة من نبي عظيم اتفق أهل الكتاب على صدقه وتعظيمه ونبوته .

## البشارة التاسعة والعشرون :

قال أشعيا — عليه السلام — في نبوته في حق هاجر أم العرب : ﴿ سبحي أيتها النذور الرقوب ، واغبطي بالجمل ، لقد زاد ولد الفارغة المفضوة على ولد المشغولة المحظية ، وقال لها الرب أوسعي مواضع جناحك ومدى مضاربك ، وطوّلي أطنابك ، واستوثقي من أوتادك فإنك ستبسطين في الأرض يميناً وشمالاً ، وترث ذريتك الأمم ،

ويسكنون القرى المظلمة البنيان » ، وهذا بيان عظيم وتصريح جليل ، فإن سارة أم إسحاق — عليه السلام — والدة بنى إسرائيل وكانت حرة وهاجر أم إسماعيل أمة مجفوة محقورة فبشرها الله — تعالى — أن ذريتها تكون أعظم من ذرية سارة ، وتملك مشارق الأرض ومغاربها وتستولى ذريتها على جميع الأمم .

ولم يتفق ذلك لبنى إسماعيل قط إلا في الأمة المحمدية فتكون هي الموعود بها وهذا نص لا يحتمل التأويل .

### البشارة الثلاثون :

قال أشعيا — عليه السلام — في نبوته منبهاً على محمد — ﷺ — : « عبدى الذى برضا نفسى أعطيه كلامى فيظهر فى الأمم عدلى ويوصيهم بالوصايا ولا يضحك ولا يصخب ويفتح العيون العور ويسمع الآذان الصم ويحيى القلوب الميتة وما أعطيه لا أعطيه غيره ، أحمد ، بحمد الله — تعالى — حمداً جديداً ... يأتى من أفضل الأرض ، ففرح به البرية وسكانها ، ويوحدون الله — تعالى — على كل شرف ، ويعظمونه على كل راية ، لا يضعف ولا يغلب ولا يميل إلى الهوى ولا يذل الصالحين الذين هم كالقضييب الضعيف ، بل يقوى الصديقين والمتواضعين ، وهو نور الله — تعالى — الذى لا يطفى أثر سلطانه على كفه » .

وهذا كلام عظيم مشتمل على علامات قوية جداً ومنها :

(أ) الإشارة إلى كونه أفضل الرسل لقوله : « عبدى الذى برضا-نفسى » ، وهذه صيغة حصر كقوله — تعالى — : ﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِى يَرْزُقْكُمْ ﴾<sup>(١)</sup> أى لا يرزقكم غيره .

(ب) الإشارة إلى عموم رسالته بكتاب من عند الله — تعالى — إلى جميع الثقليين بقوله : « أعطيه كلامى فيظهر فى الأمم عدلى ، ويوصيهم بالوصايا » . وهذا لم يكن قط إلا لمحمد — ﷺ — .

(ج) أن الله — تعالى — ينشر هديه ، وينشر على الأمم إجابته وتصديقه ، لقوله : « يفتح العيون العور ويسمع الآذان الصم ويحيى القلوب الميتة » ، وهى صيغة عموم وشمول فى جميع الخلائق ، ولم يتفق ذلك إلا لمحمد — ﷺ — .

(د) أن شريعته أفضل الشرائع ، وكتابه أفضل الكتب ، وأمه أفضل الأمم ، لقوله :  
« وما أعطيه له لا أعطيه لغيره »

(هـ) التصريح باسمه : « أحمد » ، كما صرح باسمه « محمد » قبل هذا ، ولم تكن هذه  
الأسماء لغيره ﷺ .

(و) أن مكة أشرف الأرض ، لقوله : « يأتي من أفضل الأرض » ، وقد تعين أنه  
أحمد ، فلا يكون أفضل الأرض إلا مكة .

(ز) أنه : « يفرح به البراري والقفار وسكانها » ، وهذه الصفة لم تكن لغير العرب ،  
ولم يهد العرب وينشر فيهم ذكر الله - تعالى - إلا محمد - ﷺ - ، فيكون هو  
المقصود .

(ح) أن هذه العبادة تقتضي عبادة الله - تعالى - على كل راية وشرف وهو من  
خصائص هذه الأمة فإن الأمم قبلها لا يصلون إلا في البيع والكنائس وهذه الأمة حيث  
أدركتها الصلاة صلت وأذنت وسبّحت وهلّلت ، فتكون هذه الأمة هي الموعود بها .

(ط) أن دينه يلموم إلى يوم القيامة لقوله : « وهو نور الله الذي لا يُطفى » .

(ي) أن بكلمته علامة نبوته لقوله : « أثر سطرانه على كتفه » ، ولم يكن على كتف  
أحد علامة نبوته إلا محمد - ﷺ - <sup>(١)</sup> فهو المبشر به .

وهذه عشر علامات من أشعَاء - عليه السلام - لا يحتاج معها في الرد على أهل  
الكتاب إلى غيرها ، ومن أنصف منهم لا يجد محمداً عنها .

(١) كان خاتم النبوة بين كفي النبي - ﷺ - ، انظر :

- البخاري كتاب الوضوء [ باب ٤٠ ] ، وكتاب الدعوات [ باب ٣١ ]

- مسلم كتاب الفضائل [ حديث ١١١ ، ١١٢ ] .

- سنن أبي داود كتاب اللباس [ باب ٢٣ ] .

- الترمذي كتاب المناقب [ باب ٣ ، ٨ ، ١١ ] .

- طبقات ابن سعد [ ١٣١/٢/١ ] .

- المسند [ ٢٢٦/٢ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٦٩٣ ، ٤٣٤ ، ١٩/٤ ، ١٦٣ ، ٣٥/٥ ، ٧٧ ، ٨٢ ، ٩٠ ،

٩٨ ، ٩٥ ، ١٠٢ ، ١٠٧ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٥٤ ، ٤٣٨ ، ٤٤٣ ] .

- مسند الطيالسي حديث ٧٥٩ ، ١٧٠١ .

## البشارة الحادية والثلاثون :

قال أشعيا — عليه السلام —: « لتفرح البادية العطشى ولتبهج البرارى والفلوات ولتزهو فإنها ستعطى بأحمد محاسن لبنان حتى تصير كاللدساكر والرياض وسيرون جلال الله — تعالى — إلهناء .

فصرح — عليه السلام — باسمه ، وأن مكة تصير براريها محجوجاً إليها من الأقطار حتى يكثر فيها العمران فقد صرح باسمه واسم أرضه ، فما يسع أهل الكتاب إلا الإيمان بذلك ، وكيف يؤمنون بأشعيا — عليه السلام — ويكذبون أخباره ويردون أقواله ؟؟

## البشارة الثانية والثلاثون :

قال أشعيا — عليه السلام — فى نبوته : « قال إبراهيم — خليل الله — الذى قويته ودعوته من أقاصى الأرض لا يخاف ولا يرهب ، فأنا معك ويدي مهدت لك ، جعلتك مثل الجرجر الحديد يدق ما يأتى عليه دقاً ، ويسحقه سحقاً ، حتى يجعله هشياً يلوى به هودج الرياح ، وأنت تبهج وترتاح ، ويكون محمداً » .

فصرح — عليه السلام — باسمه ونصره فى الحروب ، وبسط مملكته بالتمهيد والإعانة ، ولا يكاد أشعيا — عليه السلام — يهمل ذكر اسمه ، كأنه عليه ضربة لازب .. ، وحتم واجب ، وإذا كانت الأنبياء والأصفياء يصرحون باسمه وجميع صفاته انقطعت أعدار أهل الكتاب .

## البشارة الثالثة والثلاثون :

قال أشعيا — عليه السلام — فى نبوته معلناً باسمه — عليه السلام —: « إني جعلت اسمك محمداً يا محمد يا قدوس الرب اسمك موجود من الأبد » .

## البشارة الرابعة والثلاثون :

قال أشعيا — عليه السلام — فى نبوته منبهاً على مكة : « سرى واهتزى ايتها العاقر التى لم تلد وانطقى بالتسيح وافرحتى إذ لم تحبلى ؛ فإن أهلك يكونون أكثر من أهلى » ، يعنى بأهله أهل بيت المقدس ، وبالعاقر : مكة ؛ لأنها لم تلد من قبل نبينا — عليه السلام — نبياً ، أهلها أكثر لأن المراد أهل الحق من الجميع دون أهل الضلال ، فيخرج النصارى كلهم واليهود ، ولم يبق إلا من كان على حقيقة التوراة ،

وهم قليلون جداً بالنسبة إلى المسلمين ، بل الأمم المحقة كلها أقل من المسلمين لقوله  
— عليه السلام — : « إني لأرجو أن تكونوا ثلثي أهل الجنة » (١) .

### **البشارة الخامسة والثلاثون :**

قال أشعيا — عليه السلام — في نبوته : « ولد لنا غلام يكون عجباً وسيراد ،  
والشامة على كتفه أركون السلم إله جبار سلطانه السلام ، وهو ابن عالم يجلسه على  
كرسى داود » ، والأركون هو العظيم بلغة الإنجيل ، فنص على أخفى علاماته ، وهذه  
الشامة هي خاتم النبوة الذي بين كتفيه ، وقد كان لبني إسرائيل من الملك والنبوة ،  
وسيصير على كرسى داود بدلاً منهم .

### **البشارة السادسة والثلاثون :**

قال أشعيا — عليه السلام — في نبوته حاكياً عن الله — تعالى — : « أشكر حبيبي  
وابني أحمد » ، فصرح باسمه — عليه السلام — ، وسماه ابناً على اصطلاح لسان اليونان ،  
وأمر أشعيا — عليه السلام — بشكره هو وقومه وسماه حبيباً ، وهذا غاية التكريم  
والتعظيم بما يجب له وأنه سيكون .

### **البشارة السابعة والثلاثون :**

قال أشعيا — عليه السلام — في نبوته : « إنا سمعنا في أطراف الجبال صوت  
محمد » ، فصرح باسمه — عليه السلام — ، ومكانه تصريحاً لا يحتمل التأويل .

### **البشارة الثامنة والثلاثون :**

قال أشعيا — عليه السلام — في نبوته : « لتستحين تمجدني حيوانات البر من بنات  
آوى حتى الأنعام ، لأنى أجريت الماء في اليد ، ولتشرب منه أمتى المصطفاة التي  
اصطفيتها » ، فكنى عن العرب والحجاز بالبرارى وبنات آوى والأنعام ، وسمى الهدى  
ماءً ؛ لأنه يزيل عطش الضال ، وأخبر أنه — تعالى — اصطفى هذه الأمة من بين  
سائر الأمم .

## البشارة التاسعة والثلاثون:

قال أشعيا — عليه السلام — في نبوته منبهاً على شرف مكة : « قومي وازهرى مصايحك ، فقد دنا وقتك ، وكرامة الله — تعالى — طالعة عليك ، فقد حلت الأرض الظلام ، وغطى على الأمم كلها الضباب ، والرب يشرق عليك إشراقاً ، ويظهر عليك كرامته فتصير الأمم إلى نورك ، والملوك إلى ضوء طلوعك ، سيأتوك ويحجون إليك من البلد البعيد ، وتترى بنوك وبناتك على السرر والأرائك » ، وليس على وجه الأرض مكان لم يكن له وقت وقد قرب وقته وهو يحج إليه الناس من أقطار الأرض إلا مكة ، فإن البيت المقدس مازال معظماً محجوجاً ، ولم يعظم مكة وجعل الحجيج إليها من أقطار الأرض إلا محمد — ﷺ — ، فتكون نبوته حقاً وهو المطلوب .

## البشارة الأربعون:

قال يوشاع — وهو أحد الإثنى عشر : « بنو إسرائيل واليهود قد عتوا بالكذب والخيانة حتى نزلت أمة الله . الأمة المقدسة المؤمنة » ، فصرح بأن بنى إسرائيل واليهود على الكذب والضلال حتى تأتي الأمة المقدسة ، ولم يأت بعد إسرائيل أمة غيرنا ، فإن النصارى داخلون في بنى إسرائيل ، فيكون نحن الأمة المقدسة المذكورة وهو المطلوب .

## البشارة الحادية والأربعون:

قال ميخا النبي — عليه السلام — منبهاً على البيت الحرام : « إنه يكون في آخر الأيام بيت الرب مبنى على قلل الجبال ، وفي أرفع رؤوس العوالى ، يأتين جميع الأمم يقولون : تعالوا نطلع إلى جبل الرب » ، وهذه صفة البيت الحرام وجبل عرفة ، ولم يشرعه لجميع الأمم إلا محمد — عليه السلام — ، فيكون دينه حقاً وهو المطلوب .

## البشارة الثانية والأربعون:

قال النبي حبقوق — عليه السلام — في نبوته : « أن الله — تعالى — جاء من الشمس ، والقديوس من جبل فاران ، ولقد أضاءت السماء من بهاء محمد — ﷺ — ، وامتألت الأرض من حمده ، شاع منظره مثل النور يحوط ببلاده بعزه ،

تسير المنايا أمامه . وتصحب سباع الطير أجناده ، قام فمسح على الأرض فضضعت له الجبال القديمة ، وترزعزت ستور أهل مدين ، ثم قال : زجرك في الأنهار واحمدام صوتك في البحار يا محمد ادن لقد رأتك الجبال فارتاعت ، ونعرت المهادى بغير رعب ، وسار العساكر في بريق سهامك ، ولمعان نيرانك تدوخ الأرض غضباً وتدوس الأمم زجراً . فمن رام صرف هذا الكلام رام ستر النهار ، وحبس الأنهار ، فإنه سمي محمداً — عليه السلام — مرتين ، ووصفه لمقابلة أهل الأرض وأنه من جبل فاران ، وفي التوراة : « إن إسماعيل — عليه السلام — وأمه كانا في برية فاران » ، ولم يخرج من الحجاز غير محمد — عليه السلام — ، ووصفه بالجهاد براً وبحراً . وتدوخ جميع الأمم ، وهذا لم يكن إلا له — ﷺ — .

### البشارة الثالثة والأربعون :

قال النبي حزقيال — عليه السلام — في نبوته : « إن كرمة أخرجت ثمارها وأغصانها ، فأشتت على أغصان الأكابر والسادات ، وارتقت وبسقت أفنانها ، فلم تلبث تلك الكرمة أن قلعت بالسخط والرمى بها على الأرض ، فأبحرت السماء ثمارها ، وتفرقت قواها ، ويست عصا غرسها ، وأتت عليها النار وأكلتها ، فعند ذلك غرس في البدو [ غرساً ] ، وفي الأرض المهملة المعطلة العطشى ، وخرجت من أغصانه نار فأكلت تلك ، حتى لم يوجد فيها غصن قوى ولا قضيب ينهض » .

فالغرس الأول يريد به شرع بنى إسرائيل وملكهم ، والغرس الثاني يكون بعد السخط عليهم في البادية وهي أرض الحجاز ، وهذا تصریح منه بأننا نحن الغرس الموجود لله — تعالى — على وجه الأرض ، وأن من عدانا سخوط عليه .

### البشارة الرابعة والأربعون :

قال حزقيال — عليه السلام — في نبوته يتهدد اليهود بنا : « أن الله مظهرهم عليكم ، وباعث فيهم نبياً ، وينزل عليهم كتاباً ، وملكهم رقابكم فيقهرونكم ويدلونكم بالحق ، ويخرج رجال بنى قيدر في جماعات الشعوب . معهم ملائكة على خيل بيض متسلحين . فيحيطون بكم وتكون غايتكم إلى النار » .

وقيدر هو ابن إسماعيل — عليه السلام — جد العرب ، ولم يخرج من بنى إسماعيل من له الحرب والغلبة لبنى إسرائيل ومن معهم ، إلا نحن بالضرورة ..

## البشارة الخامسة والأربعون:

قال دانيال — عليه السلام — فى نبوته مخاطباً لمحمد — عليه السلام —: « سينزع فى فيك إغراقاً يرتوى السهام بأمرك يا محمد ارتواءً » .

## البشارة السادسة والأربعون:

فى نبوة دانيال — عليه السلام — لما سأله باختصر عن تأويل رؤياه التى نسيها : قال له : « رأيت أيها الملك صنماً عظيماً قائماً بين يديك ، رأسه من ذهب وساعده من فضة ، وبطنه وفخذه من النحاس ، وساقاه من حديد ، ورجلاه من خزف ورأيت حجراً لم تقطعه يد إنسان قد جاء وصك ذلك الصنم ففتت وتلاشى ، وعاد رفاتاً ، ثم نسفته الرياح فذهب ، وتحول ذلك الحجر فصار جبلاً عظيماً حتى ملأ الأرض كلها ، قال صدقت ، فما تأويله ؟ قال له أنت الرأس الذهب ، ويقوم بعدك ولدك ، وهما دونك فهما فضة ، وبعدهما مملكة دونهما تشبه النحاس ، والمملكة الرابعة فى غاية القوة فهى الساقان الحديد ، والرجلان الخزف مملكة ضعيفة والحجر الذى صدع الصنم نبي يقيمه الله إله السماء والأرض ، من قبيلة شريفة قوية ، فتدق جميع ملوك الأرض وأمها حتى تمتلئ منه الأرض ومن أمته ويدوم سلطان ذلك النبي إلى انقضاء الدنيا » ولم يوجد [ بعد ] دانيال إلى يومنا من فعل له هذا إلا محمد — عليه السلام — .

## البشارة السابعة والأربعون:

قال دانيال — عليه السلام — فى نبوته : « رأيت فى نومي كأن الرياح الأربع قد هاجت ، وتموج بها البحر واعتلج اعتلاجاً فصور منه أربع حيوانات عظام مختلفة الصور ، الأول : مثل الأسد وله أجنحة نسر ، والثانى : مثل الدب وفى فمه ثلاثة أضلاع ، وسمعت قائلاً يقول : قم فكل من اللحم واستكثر منه ، والثالث : مثل الثور فى جنبه أربعة أذنحة وله أربعة رؤوس وقد أعطى قوة ، والرابع : عظيم قوى جداً وله أسنان من حديد عظام ، فهو يأكل ويدق برجليه ما بقى ورأيته مخالفاً لتلك الحيوانات ، وكانت له عشرة قرون ، فلم يلبث أن نبت له قرن صغير من بين تلك القرون ثم صار لذلك القرن عيون ، ثم عظم القرن الصغير حتى صار أكبر من سائر القرون ، فسمعت يتكلم كلاماً عجيباً ، فكان ينازع القديسين ويقاومهم ، قال دانيال : فقال

لى الرب — تعالى —: الحيوان الرابع مملكة رابعة فى آخر الممالك ، وهى أفضلها وأجلها ، تستولى على جميع الممالك ، وتدوسها وتدقها وتأكلها رعداً ، ، فقد عهد دانيال — عليه السلام — بأن أمتنا أفضل الأمم ، وأنها دائمة إلى الأبد ، وقال المفسرون لكتب دانيال : أن الحيوان الأول : دولة أهل بابل ، والثانى : دولة أهل الملتين ، والثالث : دولة الفرس ، والرابع : دولة العرب ، وهو تصديق قول التوراة لإبراهيم — عليه السلام —: « إني أبارك إسماعيل ولدك . وأعظمه جداً جداً . » .

ومن تولى الله تعظيمه كيف لا يكون عظيماً ، قلت : وأرى العشرة قرون هى أصحابه — عليه السلام — العشرة ، ثم حصل بسببهم ومن بينهم وبالتقل عنهم وعن بقية الصحابة — رضوان الله عليهم — والتابعون وعلماء الأمة شيئاً قليلاً ، كثروا وعظموا واشتغلوا بالعلوم وناظروا أهل الملك وعظمت بصائرهم واشتهرت تصانيفهم ، فيها من كل عجيب وعلم بديع غريب ، حتى ملأت خزائن المدائن من تصانيفها وعمت سائر أنواع العلوم بتأليفها ، فلم يبق علم لغيرها من القرون السالفة ، حتى حققته بعد سقمه ، ولم تترك ما يحتاج إليه من العلوم التى لم تكن حتى أخرجته بعد عدمه ، ولا شك أن مجموع الأمة لأفضل من واحد من العشرة ، وإن كان كل واحد من العشرة خيراً من كل واحد ممن بعده إلى قيام الساعة ، ولذلك قال — عليه السلام —: « لو أنفق أحدكم ملء الأرض ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه »<sup>(١)</sup> فلم يجعل الفضل إلا بعين الواحد منا والواحد منهم ، أما الجمع فلم يتعرض له وتفرقت إليه .

### البشارة الثامنة والأربعون:

قال دانيال — عليه السلام —: « سألت الله — تعالى — وتضرعت إليه أن يبين لى ما يكون من بنى إسرائيل ، وهل يتوب إليهم ويرد عليهم ملكهم ، ويعث فيهم الأنبياء — عليهم السلام — ، أو ينقل ذلك فى غيرهم ؟ فظهر لى الملك فى صورة شاب حسن الوجه ، فقال : السلام عليك يا دانيال: إن الله يقول لك: أن بنى إسرائيل

(١) — البخارى فى كتاب فضائل الصحابة باب ٥ .

— مسلم فى فضائل الصحابة [ رقم ٢٢١ . ٢٢٢ ] .

— أبو داود فى السنة [ باب ١٠ ] .

— الترمذى فى المناقب [ باب ٥٨ ] .

— ابن ماجه فى المقدمة [ باب ١١ ] . أحمد فى المسند [ ١١٣ . ٥٤ . ٦٦ ] .

أغضبوني وتمردوا عليّ ، وعبدوا من دولى آلهة أخرى ، فصاروا من بعد العلم إلى الجهل ، ومن بعد الصدق إلى الكذب ، فسلطت عليهم بختصر ، قتل رجالهم وسبى ذراريهم وهدم بيت مقدسهم وحرقت كتبهم ، وكذلك فعل من بعده بهم . وأنا غير راض عنهم ولا مقبلهم عثرتهم . فلا يزالون فى سخطى حتى أبعث مسيحى من العذراء البتول ، فأختم عليهم بعد ذلك باللعن والسخط فلا يزالون ملعونين عليهم الذلة والمسكنة ، حتى أبعث نبياً من بنى إسماعيل الذى بشرت به هاجر وأرسلت إليها أملاكى ييشرونها ، فأوحى إلى ذلك النبى وأزينه بالتقوى وأجعل البر شعاره والرشد سنته ، أخصه بكتاب مصدق لما بين يديه من الكتب وناسخ لبعض ما فيها ، أسرى به إلى ، وأرقيه من سماء إلى سماء حتى تعلو ذريته وأسلم عليه ، وأوحى إليه ، ثم أرده إلى عبادى بالسرور والعطية ، حافظاً لما استودع ، صادقاً بما أمر يدعو إلى توحيدى وعبادتى ويخبرهم بما رأى من آياته فيكذبونه ويؤذونه .

ثم سرد دانيال — صلوات الله عليه — قصته — عليه السلام — حرفاً حرفاً للمأملاه عليه الملك ، حتى وصل إلى آخر أيام أمته عند نفخ الصور ، وانقضاء الدنيا .

ودلائل نبوته عليه السلام كثيرة موجودة فى أيدي اليهود والنصارى يقرؤونها ويكتمونها : ﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله مم نوره ولو كره الكافرون ﴾<sup>(١)</sup> .

### المبشارة التاسعة والأربعون :

قال يوحنا فى كتاب رسائل التلاميذ المسمى بفراكيسيس : « إياكم تؤمنوا بتلك الروح ، لكن ميزوا الأرواح التى من عند الله عن غيرها ، واعلموا أن كل روح تؤمن بأن يسوع المسيح قد جاء وكان جسداً نبياً فهو من عند الله — تعالى — ، وكل روح لا تؤمن بأن اليسوع المسيح جاء وكان جسداً نبياً فليست من عند الله ، بل المسيح الكذاب الذى سمعتم به وهو الآن فى العالم » .

فشهد يوحنا أن محمداً بن عبد الله من عند الله — تعالى — ؛ لأنه آمن بالمسيح وصدقه ، وقال إنه كان جسداً نبياً ، وأن اعتقادنا هو الاعتقاد الحق فى عيسى ابن مريم ، وأن اعتقاد النصارى واليهود فيه باطل واليهود الآن تنتظر مسيح الهدى يأتى غير مسيح

الضلالة الذى أنذرت به الأنبياء قومها ، وقد تعدهم السعد وهم لا يشعرون .

### البشارة الخمسون :

قال آرميا — عليه السلام — فى نبوته : حاكياً عن الله — تعالى — : « إني مهيج عليكم يا بنى إسرائيل من البعد أمة عزيزة ، أمة قديمة ، أمة لا تفهمون بلسانها ، وكلها مجرب الحرب » .

وهو تصریح بهذه الأمة ، وبعدها كونها ليست من بنى إسرائيل ، وعزها : اعتمادها على الحق ، وقدمها : إنذار الأنبياء بها قديماً ولسانها عربى لا يفهمه بنو إسرائيل ، وتجربة العزب للحروب والغزوات والقفار والمهالك مشهورة قديماً وحديثاً لا تجارى ولا تسابقها فيها أمة من الأمم وهو جبروتها ، وصلابة قلوبها على المشاق .

### البشارة الحادية والخمسون :

قال أشعيا — عليه السلام — فى نبوته : « أنا الرب لا إله غيرى أنا الذى لا تخفى عليه خافية ، بل أخبر العباد بما لم يكن قبل أن يكون ، وأكشف لهم الحادث والغيوب ، وأتم مشيتى كلها ، أنى سأدعو طائراً من البدو واجداً الشاسع » .. فهذا الطائر هو محمد — ﷺ — لأنه من البدو الشاسع عن إقليم بنى إسرائيل وسماه طائراً لطيران ملكه وهديه فى الآفاق ، والحمل على الطائر الحقيقى لا يبقى فى هذا الكلام العظيم فائدة ، فتعين جملة على معنى نفيس لائق بهذا السياق العظيم ، ولم يقع فى العالم ما يليق بهذا الخبر سوى محمد — ﷺ — ، فتعين ..

ولنقتصر على هذه الخمسين بشارة خشية الاطالة وفى واحدة منها الكفاية لمن أنصف وقصد الحق ، فكيف خمسين؟؟

فإن قالوا : كيف تتمسكون بهذه الكتب وهى غير صحيحة عندكم ؟ قلنا : نبوة نبينا — عليه السلام — ثابتة بالمعجزات غنية عن هذه الكتب ، وإنما نذكر ما فيها من الدلالة على نبوته — عليه السلام — ؛ إلزاماً لأهل الكتاب الذين يعتقدون صحتها ، هى مثل جميع كتبهم فى الصحة ، فإن كان يحسن الأشكال بها تم مقصودنا ، وإن كانت لا يحسن بها الاستدلال بطل جميع ما بيد أهل الكتاب لأن جميعه مثلها ، وكيف يسع

أهل الكتاب أن يعتقدوا صحة هذه الكتب ؟ ولا يقبلوا ما فيها من الدلالة على محمد  
— عليه السلام — الواصلة — حد القطع من كثرتها ، وأنها عميت منهم البصائر ،  
وظمست السرائر ، فلا يجد الحق من قلوبهم محلاً ، ولا سماع التذکر أهلاً ، والله  
— تعالى — هو المحمود بما يليق بجلاله ، الذى جعلنا مخصوصين بدينه القويم وصراطه  
المستقيم وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وعلى خير خلقه أفضل الصلوات والتسليم والحمد  
للّٰه رب العالمين .

